البعد الثقافي في علاقات قطر الأفريقية

عبدالناصر عبدالعاطي سعيد
باحث دكتوراه قسم السياسة والاقتصاد
كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

ملخص:

ارتكزت حركة السياسة الخارجية القطرية، إلى أدوات القوة الناعمة– كأدوات إستراتيجية – تعوضها عن فقدان عناصر ومقومات القوة التقليدية، وقد كانت القارة الأفريقية من بين دوائر اهتمام السياسية القطرية الخارجية، باعتبارها ساحة للتنافس ومجال أوسع لممارسة النفوذ والأدوار، لكن الإدراك القطري بأهمية العلاقات مع أفريقيا لم يتشكل صراحة إلا مع الأزمة الخليجية 2017، حيث اتجهت قطر نحو تعزيز حضورها الأفريقي، دبلوماسيا واقتصاديا، في حين لم يتضح على نحو ما حضورها ثقافيا.

وهو ما حاول البحث كشفه، فقد تبين أن قطر تطرح مبادرات ثقافية عالمية، وتقيم شراكات فنية دولية، لجعل دورها الثقافي متواجداً على مختلف الساحات الثقافية، لكن القارة الأفريقية لم تكن من بين تلك الساحات التي اهتمت بها ثقافيا، بل اعتمدت في علاقتها مع أفريقيا على تقديم المساعدات والمنح المالية.

وبالتالي تركز العلاقات الثقافية بين قطر وأفريقيا، على العمل الإنساني بالأساس، باعتباره جزء من الثقافة الإسلامية –بحسب ما تعلن عنه– غير أنه غالبا ما يرتبط تقديم قطر لتلك المنح والمساعدات، بما يتوافق مع رؤيتها كدولة مانحة، لها مصالح وأهداف تسعى لتحقيقها لدى الدول المتلقية لها بالأساس، اتضح ذلك من خلال تباين مواقف الدول الأفريقية تجاه العلاقات مع قطر، توافقا وتعارضا؛ ارتباطا بطبيعة توجيه تلك المنح والمساعدات.

Abstract :

The Qatari foreign policy movement has relied on soft power tools - as strategic tools - that compensate for the loss of traditional power elements and constituents. The African continent was among the circles of Qatari foreign policy, as it is an arena for competition and a wider field for exercising influence and roles, but Qatar's perception of the importance of relations with Africa It was not explicitly formed except with the Gulf crisis of 2017, as Qatar tended to strengthen its African presence, diplomatically and economically, while its cultural presence was not evident in some way.

This is what the research tried to uncover, and it has been shown that Qatar proposes global cultural initiatives and establishes international artistic partnerships, to make the Qatari cultural role present on various cultural arenas, but the African continent was not one of those arenas that Qatar was culturally interested in, rather it was adopted in its relationship with Africa.

To provide financial aid and grants. Consequently, cultural relations between Qatar and Africa focus mainly on humanitarian work, as it is part of Islamic culture - according to what it declares - but Qatar's provision of these grants and aid is often linked, in line with its vision as a donor country that has interests and goals that it seeks to achieve in the recipient countries. Basically, this was evidenced by the contrasting stances of African countries towards relations with Qatar, in accord and opposition; In connection with the nature of directing those grants and aid.

مقدمة:

فرضت الطبيعة الجغرافية والديموغرافية لقطر – حيث تنتمي للدول الصغيرة– ضرورة الانضواء خلف القوى الإقليمية الكبرى؛ للحفاظ على استمرار وجودها، وهو ما يفسر التوافق القطري السعودي التام، في مرحلة ما قبل الغزو العراقي للكويت عام 1990م، والذي هدد النظام الإقليمي لدول الخليج العربي ككل، مما دفع قطر إلى البحث عن وسائل حماية خارجية، فاتجهت إلى التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ لحماية أمنها، وضمان استمرار وجودها كدولة مستقلة.

وهو ما تمكنت منه قطر بالفعل، عبر الاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة، والتي فتحت المجال لإقامة قواعدة عسكرية أمريكية على أراضيها، أهمها قاعدة العيديد التي تعد أكبر القواعد العسكرية خارج الأراضي الأمريكية، إضافة إلى قاعدة السيليله، كما ارتكزت حركة السياسة الخارجية القطرية، إلى أدوات القوة الناعمة– كأدوات استراتيجية – تعوضها عن فقدان عناصر ومقومات القوة التقليدية.

وقد كانت القارة الأفريقية من بين دوائر اهتمام السياسة الخارجية القطرية، باعتبارها ساحة للتنافس ومجال أوسع لممارسة النفوذ والأدوار، لكن الإدراك القطري بأهمية العلاقات مع أفريقيا، لم يتشكل صراحة؛ إلا مع الأزمة الخليجية 2017، حيث اتجهت قطر نحو تعزيز حضورها الأفريقي، دبلوماسياً واقتصادياً ،في حين لم يتضح على نحو ما حضورها ثقافياً .

وفي ضوء ذلك؛ يحاول هذا البحث الكشف عن طبيعة العلاقات الثقافية بين قطر وأفريقيا، ومستوى الاهتمام بالمجالات الثقافية في تلك العلاقات، من خلال التعرف على تطور العلاقات القطرية–الأفريقية، والأهداف والتوجهات الثقافية القطرية تجاه أفريقيا، والوسائل والأدوات التي تعتمد عليها في تحقيق تلك الأهداف، ومحاولة الكشف عن حدود تأثير جهود قطر الثقافية في زيادة فعالية التعاون بينها وبين الدول الأفريقية.

وسيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، لرصد وتحليل الأنشطة الثقافية القطرية في أفريقيا، وتحديد المعايير الحاكمة للقيام بتلك الأنشطة ودوافعها، وأهم تأثيراتها في علاقات قطر الأفريقية.

المطلب الأول- تطور العلاقات القطرية الأفريقية:

مرت علاقات قطر الأفريقية بثلاث مراحل أساسية؛ تشكلت على أثرها طبيعة العلاقات المتبادلة، وحددت خلالها أولويات الاهتمام المشتركة، وذلك على النحو التالي:

1- **الفترة من عام (1971م : 1995م):** بدأت هذه المرحلة مع حصول قطر على الاستقلال عام 1971م، وتولي الشيخ خليفه آل ثان الحكم، والذي تطلع إلى الرياض، في ضوء المسائل الأمنية، ولم يكن هناك اهتمام بتشكيل سياسة خارجية مستقلة، حيث تركزت علاقاتها الدبلوماسية في الدائرة العربية بالأساس، إلى جانب القوى الدولية الكبرى، وقد كان التمثيل الدبلوماسي بين قطر والدول الأفريقية غير العربية محدود للغاية، واقتصرت العلاقات في تلك المرحلة على تقديم المساعدات

الإنسانية والإغاثية، في إطار التنظيمات الدولية متعددة الأطراف، إلى جانب مساندة قطر لحركات التحرر الأفريقية، ونصرة قضايا التحرير السياسي والاقتصادي والدفاع عنها[1].

خلال تلك الفترة، تركزت علاقات قطر الأفريقية مع دول المغرب العربي، وظلت على حالها مع الدول الأفريقية غير العربية، محصورة في تمثيل دبلوماسي غير مقيم، اتجه نحو التوسع أواخر التسعينيات، مع استمرار الاهتمام بالقارة، بعيدا عن أولويات السياسة الخارجية القطرية.

الفترة من (1995م : 2013م): بعد انقلاب الشيخ حمد بن خليفه على والدة واستيلائه على السلطة عام 1995م[2]؛ بدأت سياسة قطر الخارجية تشهد تغيراً كبيراً، على المستوى الكمي والنوعي، فمنذ ذلك التاريخ اتجهت قطر إلى تشكيل سياسة خارجية مستقلة، والسعي لأداء دور إقليمي ودولي مؤثر، مما دفع قطر إلى توسيع شبكة علاقاتها الإقليمية والدولية، ومنها العلاقات الدبلوماسية مع دول أفريقية، وأنشأت إدارة مختصة بالشؤون الأفريقية في وزارة الخارجية، واتجهت عدد من الدول الأفريقية غير العربية، إلى افتتاح سفارات لها في الدوحة، دون أن يوازيها سفارات قطرية في تلك الدول، ويرجع ذلك إلى تركيز العلاقات القطرية على دول محدودة، إلى جانب قلة عدد الموظفين المخصصين لمتابعة الشؤون الأفريقية في وزارة الخارجية القطرية[•]، ونشطت المنظمات الخيرية القطرية– الحكومية وغير الحكومية– في مجال تقديم المساعدات للدول الأفريقية؛ مما ساهم في زيادة توطيد العلاقات القطرية الأفريقية.

2- **الفترة من (2013م وإلى الآن):** بدأت مع تولي الأمير "تميم بن حمد" السلطة في عام 2013م، بعد تنازل والده الشيخ حمد بن خليفه عن الحكم، واستطاعت قطر الحصول على عضوية الاتحاد الأفريقي؛ كعضو مراقب، بعد موافقة الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي في أبريل 2014م، غير أن العلاقات القطرية الأفريقية لم تشهد مزيداً من الاهتمام، إلا بعد الأزمة الخليجية منذ الخامس من يونيو 2017م، والتي مثلت مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات القطرية الأفريقية، بعدما رأت قطر أن أفريقيا تمثل ساحة نفوذ جديدة، مما دفعها إلى زيادة نشاطها الدبلوماسي في أفريقيا،

1- محمد بن عيد آل ثاني، **السياسة القطرية في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية "1981 م- 1991م"**، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، 1993م)، ص 150.

2- تشير بعض المصادر إلى أن إزاحة «الشيخ خليفة»، كانت ضرورية، لتنفيذ المخطط الصهيوأمريكي في المنطقة، فقد رفض الشيخ «خليفة» إنشاء قواعد عسكرية أمريكية وبريطانية على الأراضي القطرية، رغم كل المحاولات الدؤوبة من السفيرين البريطاني والأمريكي وكبار المسئولين البريطانيين والأمريكيين لإقناعه، ومع إصراره على الرفض، أعطت الولايات المتحدة أوامر عن طريق الشيخ "حمد بن جاسم" للشيخ «حمد بن خليفة»، بإزاحة «الشيخ خليفة»، إما الانقلاب وإنشاء القاعدة العسكرية، أو الاحتلال ونزع الحكم من «آل ثاني»، وهو ما كان بانقلاب عام 1995م. للمزيد من التفاصيل انظر: محمود منصور، **تجربتي مع الشيطان**. (القاهرة: دار مدبولي للنشر والتوزيع، 2018).

(•)هذا النقص النسبي في المهارات في الوزارة واستخدام اللغات غير العربية والإنجليزية شجع على استخدام الأمير لشخصيات سياسية أفريقية سابقة في التحضير للزيارات إلى القارة أو للعمل في قضية محددة. وخلال فترة الأمير حمد بن خليفة، لعب الده ولد عبدي، وزير الخارجية السابق لرئيس موريتانيا "معاوية ولد سيد حامد الطايع"، دوراً نشطاً في تقديم المشورة إلى الأمير بشأن البلدان الأفريقية الناطقة بالفرنسية.

لمواجهة آثار الأزمة مع دول الحصار من ناحية، وتمدد نفوذ قطر السياسي والاقتصادي والاستثماري من ناحية أخرى.

وقد تزايد الافتتاح المتبادل للسفارات، خاصة في السنوات الأخيرة، وصلت(24) سفارة وثلاث قنصليات قطرية؛ مقابل (40) بعثة دبلوماسية لدول أفريقية في الدوحة، وإن كان لكل دولة منها دبلوماسيتها، وأهدافها الخاصة في علاقاتها بقطر[1]، فعادة ما تأخذ قطر وقتها قبل إنشاء بعثه دبلوماسية لها في الخارج، ويرجع ذلك لأكثر من سبب، أهمها عدم توافر الدوافع القطرية لتبادل التمثيل الدبلوماسي المقيم، فغالباً ما تقوم الدول بإقامة علاقات دبلوماسية وتبادل السفراء، إما بدافع القرب الجغرافي، أو الرغبة في إقامة علاقات مع قوة ناشئة، أو مع دولة قوية بالفعل، أو يكون مدفوعاً بالعامل الاقتصادي[2]، ويأتي الدافع الأخير الأبرز في علاقات قطر الأفريقية.

المطلب الثاني- أهداف السياسة القطرية في أفريقيا:

نظراً لطبيعة تكوين الدولة القطرية ذاتها[•]- حيث تعد من الدول الصغيرة- لذا تتمحور أهدافها غالباً في ضمان البقاء، واستمرارية الحكم الوراثي بالإمارة، عن طريق إيجاد شركاء وحلفاء على كل الأصعدة، يحولون دون سقوط النظام القطري، القائم على وجود عائلة آل ثاني في الحكم[3]، وبالتالي يتمثل أهم أهداف سياسة قطر الخارجية بشكل عام في: الحفاظ على استمرار وبقاء قطر كدولة، بناء مكانة إقليمية ودولية، تمدد النفوذ السياسي والاقتصادي في العالم، تعزيز العلاقات مع القوى العالمية[4]، الخروج من دائرة النفوذ السعودي، السعي لقيادة النظام العربي، توطيد العلاقات مع الجميع، والتوسط حيث يكون ذلك ممكناً، والتحالف في خدمة المصالح.

أما أهداف قطر في أفريقيا تتركز فيما يلي:

1- الأهداف السياسية: تتمحور حول مساعي قطر لإيجاد نفوذ سياسي في القارة الأفريقية، التي تضم (54) دولة؛ تشكل كتلة سياسية مؤثرة عالمياً، يمكنها دعم المواقف القطرية، الإقليمية والدولية، إلى جانب حاجة قطر لتكوين حلفاء سياسيين في أفريقيا، لا سيما بعد الأزمة الخليجية عام 2017م، والتي دفعت قطر نحو زيادة نشاطها السياسي، والدبلوماسي في أفريقيا، خاصة لدى الدول ذات التأثير السياسي الاقتصادي والدور الفاعل؛ مثل: جنوب أفريقيا، ونيجيريا، وأثيوبيا.

1-Benjamin Augé, "Diplomatic Relations between Qatar and Sub-Saharan Africa. An Evolving Affair", **Notes de l'Ifri**, August 2016.

2 -**I bid**.

(•) ظهرت قطر كوحدة سياسية مستقلة بعد توقيع اتفاقية عام 1868م مع بريطانيا التي أعطت لقطر شخصيتها المستقلة وتم الاعتراف بآل ثاني حكاما لقطر حتى اليوم، وأعلنت قطر استقلالها عام 1971م، وهي وهي عبارة عن شبه جزيرة تمتد داخل المياه، وتعد أكبر منطقة يابسة تخترق الخليج العربي من منتصفه، مما يمكنها من إحكام السيطرة على تأمين الملاحة في الخليج العربي، وتقديم المعونات الحربية اللازمة للأساطيل البحرية والناقلات العملاقة داخل الخليج، مما جعلها موضع تنافس بين فرنسا وبريطانيا خلال اتفاقية سايكس بيكو، ويبلغ أكبر طول لشبه جزيرة قطر(160كم) وعرض (80كم)، وتتصل قطر برا بالمملكة السعودية بحدود طولها(60كم)، وتجاور كلاً من الإمارات والبحرين وإيران.

3 - Kinninmont، Jane. from football to military might. How Qatar wields global power, **The Observer** ،3 February 2013.

4 - اليزابيث باتون، القوة الناعمة جزء من إستراتيجية الأمن القومي في قطر، **نيويورك تايمز**، دخول في: 4 أبريل 2019: www.nytimes.com

2- الأهداف الاقتصادية(•): منذ بداية علاقات قطر الأفريقية سعت إلى اغتنام الفرص الاقتصادية المتوفرة في القارة؛ حتى قبل تبادل التمثيل الدبلوماسي، حيث تواجدت قطر في أفريقيا عبر سلسلة من المشاريع الاستثمارية والاقتصادية، ترافق معها إطلاق الخطوط الجوية القطرية لرحلاتها إلى أفريقيا بداية من عام 1993م[1].

3- الأهداف الأمنية: تنطلق الدوافع الأمنية القطرية في أفريقيا؛ من الحاجة إلى مراقبة التواجد العسكري بموانئ شرقي أفريقيا؛ خاصة في منطقة القرن الأفريقي، في الصومال وجيبوتي وأريتريا والسودان، وهي البلدان المتشاطئة للجانب الأفريقي من البحر الأحمر، حيث تحظى هذه المنطقة بأهمية إستراتيجية، لارتباطها الوثيق بمضيق باب المندب والملاحة في البحر الأحمر، وخطوط التجارة الدولية، وهو ما يمس مصالح قطر كدولة نفطية؛ إلى جانب سعي قطر لزيادة التعاون الأمني والاستخباراتي مع الدول الأفريقية، في إطار حاجتها إلى حماية مصالحها ونفوذها هناك؛ فضلاً عن تقديم المساعدة للجهود الأفريقية والدولية في مجال مكافحة الإرهاب في أفريقيا.

4- الأهداف الإنسانية: نظرا لما تعانيه كثير من الدول الأفريقية، من الحروب والنزاعات، وزيادة حدة الفقر، وانتشار الأمراض والأوبئة، تقدم قطر مساعداتها الإنسانية، الحكومية وغير الحكومية للدول الأفريقية؛ وفق أطر التعاون الثنائية، أو متعددة الأطراف، وتعد دول مثل: السودان وتشاد وأفريقيا الوسطى وكينيا والنيجر ،من أكثر الدول الأفريقية تلقياً للمساعدات الإنسانية القطرية.

وبالتالي ليس لقطر أهداف ثقافية محددة في أفريقيا، سوى القيام بالجهود التي تدعم مصالحها، مثل دعم جهود الجمعيات الخيرية التي تقوم بأنشطة دعوية وتعليمية وإنسانية في أفريقيا، والتي ترتبط بالأسرة الحاكمة في قطر بالأساس.

المطلب الثالث- أدوات تنفيذ سياسة قطر الثقافية في أفريقيا:

ساد اعتقاد منذ فترة طويلة، بأن الدول الصغيرة، من غير المرجح أن تصبح أطراف قوية وفاعلة في النظام الدولي؛ نظرا لافتقارها النسبي لموارد القوة المادية (السكان، المساحة، الاقتصاد، القوة العسكرية)، غير أن العولمة وظهور أشكال متطورة للاتصالات الدولية، ساهم في انهيار العلاقة بين الحجم والقوة والنفوذ[2].

وتمثل قطر حالة دولية، من تلك الدول التي تحاول استخدام أدوات القوة الناعمة، في ممارسات بديلة، تتجاوز الأشكال التقليدية للقوة، ورغم أن قطر لا تتمتع بوفرة الأدوات التي تمكنها من

(•) منذ بداية العلاقات القطرية الأفريقية في الثمانينيات، كانت المنافع الاقتصادية من دوافع قطر للاهتمام بأفريقيا؛ في ظل ما تتوفر بالقارة من مواد خام متنوعة وقريبة، تناسب مساعي قطر نحو تنويع اقتصادها وعدم الاعتماد الكامل على المنتجات النفطية، وفق رؤية (2030) التي تتبناها قطر، والسعي لفتح أسواق جديدة للمنتجات القطرية من النفط والغاز، وحاجة قطر إلى تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد على النفط والغاز بشكل أساسي، وكذلك حاجتها إلى تأمين احتياجاتها من الغذاء.

1-Benjamin AUGÉ ,Diplomatic Relations between Qatar and Sub-Saharan Africa An **Evolving Affair**, August 2016, https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ notes _qatar _afrique_en_oksl.pdf.

2- Cultural diplomacy in Qatar: Between 'virtual enlargement', **national identity construction and elite legitimation**: https://research-repository.st andrews.ac.uk/bitstream /handle /10023/16095 /Eggeling_2017_IJCP_CulturalDiplomacy_AAM.pdf.P.10.

المفاضلة بينها، في تنفيذ سياستها الخارجية، إلا أنها أجادت استخدام أدوات القوة الناعمة، والتي صنعت لها منظومة دفاعية، ومكنتها من الحصول على اعتراف المجتمع الدولي، ومنحتها نفوذاً خارجيا، وإن اختلفت حوله الآراء.

ويمكن تحديد أهم الأدوات التي تستخدمها قطر في علاقاتها الثقافية بالدول الأفريقية كما يلي:

1- الأدوات الدبلوماسية: وصل عدد البعثات الدبلوماسية القطرية الرسمية في مختلف أنحاء العالم؛ حتى عام 2018م (115) بعثة دبلوماسية، ما بين سفارة وقنصلية، وتستضيف العاصمة القطرية الدوحة (97) سفارة، إضافة إلى قنصلية وممثليه واحدة، فضلاً عن علاقاتها الدبلوماسية غير المقيمة مع العديد من الدول[1]، ويوجد لقطر في أفريقيا (24) سفارة وثلاث قنصليات؛ في حين يتوجد بالدوحة (40) بعثة دبلوماسية أفريقية، وهناك مساعي مشتركة لتبادل التمثيل الدبلوماسي.

وبجانب الدبلوماسية الرسمية، توظف قطر دبلوماسية الوساطة، والتي تمثل أداة مهمة من أدوات قطر الناعمة، ووسيلة مساعدة في التغلب على قدراتها المحدودة–جغرافياً وديمغرافياً وعسكرياً– وتدعم تطوير علاقاتها الخارجية، وتضمن لها التواجد في مناطق نفوذ متعددة، تمكنها من التأثير على مصالح الآخرين وسلوكياتهم، وتعد القارة الأفريقية من أهم المناطق التي شهدت وساطات قطرية بين دولها المتنازعة؛ حتى بدت الدوحة مقراً لتقريب وجهات النظر بين الفرقاء الأفارقة.

2- الأدوات الاقتصادية: وهي من أهم أدوات قطر الخارجية، حيث تستخدمها بكثافة في علاقاتها الدولية، وتسعى قطر لاغتنام الفرص الاقتصادية المتاحة في أفريقيا، من خلال الاستثمار، والذي يساهم في زيادة نفوذها هناك، ومن الدول التي تنامت بها الاستثمارات القطرية: السودان، وجنوب أفريقيا؛ كما تتجه قطر إلى الاستثمار في أثيوبيا بكثافة، وجنوب السودان، وكينيا، وموريتانيا.

كما تستخدم قطر المنح والمساعدات لإبراز دوافعها الإنسانية تجاه الدول والشعوب التي تتعرض لكوارث وأزمات، وتقدمها عبر الأطر الثنائية أو عبر التنظيمات متعددة الأطراف، وذلك في إطار مساعيها لرسم صورة إيجابية عنها أمام دول العالم.

3- الأدوات الإعلامية: تعمل قطر على ترسيخ سمعتها؛ كلاعب مؤثر في سياسات الشرق الأوسط، إذ كانت الخطوة الرئيسية الأولى في هذا الصدد؛ هي تأسيس قناة الجزيرة الإخبارية، التي استطاعت منذ إنشائها عام 1996م، أن تحول قطر من إمارة خليجية مجهولة نسبياً، إلى واحدة من الدول المعروفة عالمياً[2]، وإلى الآن تمثل القناة أهم أدوات السياسة الخارجية القطرية.

وتعدّ قناة الجزيرة الإنجليزية، إحدى أهم القنوات الفضائية تغطية للدول الأفريقية، فتعرض شاشتها بصورة يومية عدداً من التقارير التلفزيونية والصحفية حول أوضاع تلك الدول وخصوصية حياة سكانها الاجتماعية والثقافية[3]، وتخطط قطر لإطلاق قناة ناطقة باللغة السواحيلية وأخرى

1-انظر موقع وزارة الخارجية القطرية، سفارات قطر، دخول في: 2019/6/16: https:// Embassy Page for Qatar

2-Osman Antwi-Boateng, "The Rise of Qatar as a Soft Power and the Challenges" **European Scientific Journal**,Fbr,2013, p.42.

3- انظر: محمد صادق أمين، "الدبلوماسية القطرية في أفريقيا.. نضج خليجي سابق الزمن"، في: 2017/11/8: https://alkhaleejonline.net

بالفرنسية، وثالثة بالأسبانية، وهى مشاريع موجودة وتنتظر الوقت لتنفيذها، وعندما يحين الوقت المناسب فإنه سيتم تنفيذها[1].

يتبين مما سبق اعتماد قطر على أدوات القوة الناعمة في علاقاتها الدولية عموما، وذلك لقناعتها بأن تلك الأدوات هي التي تتناسب مع وضعها الجيوبوليتيكي من ناحية، وتساعد في رعاية مصالحها وتمديد نفوذها من ناحية أخرى، وبعد ثورات 2011م، حاولت قطر الاستفادة من تداعيات تلك الثورات للتأثير على الأوضاع داخل الدول التي شهدت ثورات، كمصر وتونس وليبيا وسوريا خاصة، إذ قدمت الدعم بشكل واضح لأطراف وجماعات موالية لها، والتي توظف دورها في إطار مسعاها لتوسيع النفوذ القطري في المنطقة، وهو ما كشف النوايا القطرية من وراء تحركاتها الإقليمية.

وفي أفريقيا توظيف قطر المنح والمساعدات الإنسانية التي تقدمها للدول الأفريقية، على الرغم من أن تلك المساعدات معلن عنها، وغالبا ما يتم توثيقها، وفقا للأنظمة والإجراءات المتبعة بالأمم المتحدة، وفق (نظام التتبع المالي FTS)، إلا أن هناك اتهامات لقطر باستغلال حاجة الدول الأفريقية لتلك المساعدات، من أجل تحقيق أجندتها وأهدافها الخاصة، حيث يشير تقرير منظمة الشفافية الدولية إلى أن قطر من أكثر الدول توظيفًا للمال السياسي بكافة أشكال تقديمه؛ بما يمثل أداة للضغط على الخصوم ودعم الحلفاء والمقربين، ويتضح ذلك جليا في توزيع المساعدات الممنوحة على الدول المستفيدة منها، ونعتقد أن هذه المساعدات لا يمكن فهمها إلا في إطار الخطوط العامة للسياسة الخارجية القطرية التي تبحث عن الاعتراف بمكانتها إقليميا ودوليا، لمقايضتها بالأمن في فضائها الإقليمي[2].

المطلب الرابع- الآليات الثقافية في علاقات قطر الأفريقية

تتركز غالبية الأهداف الثقافية القطرية عموما؛ حول مسعى قطر؛ لأن تكون الدوحة منارة ثقافية عالمية تشع من الشرق الأوسط، ولهذا تقوم بالاهتمام بالمجالات الثقافية المختلفة، كالمسرح والسينما والآداب والفنون والموسيقى، وإقامة الفعاليات الفنية في الداخل والخارج، وتنظيم المهرجانات والندوات والمحاضرات والمؤتمرات الثقافية، والمعارض الفنية، ومعارض الكتب، بالإضافة إلى دعوة موسيقيين وفنانين من الطراز العالمي، لتقديم عروضهم في الدوحة.

أما في أفريقيا، التي ترتبط معها قطر بعلاقات ثقافية عامة؛انطلاقاً من الروابط التاريخية والدينية بين العرب والأفارقة، إلى جانب التفاعلات الثقافية التي تتم وفق الأطر التنظيمية الثنائية ومتعددة الأطراف، وتستخدم قطر عدد من الآليات التي تساعد في تنفيذ أهدافها الثقافية في أفريقيا من أهمها ما يلي:

1- مصطفى سواق، "الجزيرة تتربع على عرش القنوات الإخبارية العربية"، حوار **لصحيفة الشرق القطرية**، منشور في: 2014/11/2: https://al-sharq.com/article/02/11/2014/

2- زهير المخ، **قطر: دراسة في السياسة الخارجية**.(الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019)، ص15.

1- **الاتفاقيات الثنائية التعاون الثقافي:** وهي من أهم الآليات التي تستخدمها الجهات المعنية في علاقات قطر الثقافية مع الدول الأفريقية، التي يتم من خلالها تحديد أطر التعاون الثقافي المشترك فيما يتعلق بالأنشطة والفعاليات الثقافية المختلفة، وبلغ عدد الاتفاقيات الموقعة بين قطر والدول الأفريقية، (23) اتفاقية، تشمل المجالات الثقافية والرياضية والتعليمية، والإعلامية، واتفاقيات خاصة باستقدام العمالة من الدول الأفريقية، وتأتي الاتفاقيات الموقعة بين قطر والدول العربية في أفريقيا من أقدم وأكثر تلك الاتفاقيات، في حين تأتي الاتفاقيات الموقعة بين الدول الأفريقية غير العربية، هي اتفاقيات حديثة، خاصة الموقعة بين عامي (2017م، 2018م).

2- **الأنشطة الثقافية المتبادلة:** تتضمن الأنشطة الثقافية المتبادلة بين قطر والدول الأفريقية، عدد محدود من الفاعليات والعروض الفنية، والتي يشير إليها الجدول التالي:

الجدول رقم (1)

الأنشطة الثقافية في العلاقات بين قطر والدول الأفريقية

الأنشطة الثقافية	نوعية التنظيم
المهرجان الإفريقي الأول بقطر 2013	نظم خلال الفترة من: 13/7 أبريل/ نيسان 2013، وشارك فيه (15) دولة أفريقية، من بينها خمسة بلدان عربية، وتم خلاله تنظيم فعاليات مختلفة تعكس الثقافة والفن في القارّة السمراء، وتسعى إلى مدّ جسور التواصل بين الشعوب والثقافات، كما أعلنت المؤسّسة عن تنظيم المهرجان الإفريقي الثاني في عام 2019م، من المتوقع أن تشارك به عشرين دولة أفريقية[1].
مهرجان بينالي الفن الأفريقي - داكار	شاركت قطر في فعاليات أعمال الدورة الثانية عشرة لمهرجان بينالي الفن الأفريقي، في العاصمة السنغالية داكار، في الثالث من مايو حتى الثاني من يونيو 2016م.
أيام الثقافة الفرانكفونية	تنظمها وزارة الثقافة والرياضة في قطر كل عام بمشاركة عدة دول أوروبية وأفريقية وعربية، وعادة ما تشهد الأيام الثقافية الفرانكفونية العديد من الفعاليات الفنية والثقافية للدول المشاركة[2].
اليوم الثقافي الإثيوبي	استضافت الدوحة فعاليات ثقافية إثيوبية في أبريل عام 2015م، تهدف إلى تعزيز العلاقات بين الشعبين القطري والإثيوبي، حيث تضمنت الفعاليات عروضاً مسرحية وفولكلورية تجسد البعد الإفريقي وتسلط الضوء على الحضارة الإثيوبية، ومعارض للفن الإثيوبي، وصور للمواقع الإثيوبية التاريخية المسجلة من قبل اليونسكو، وعرض عدد من المخطوطات القديمة والقيمة[3].
المهرجان الثقافي للسفارة الأريترية	تنظم سفارة أريتريا بالدوحة مهرجان ثقافي سنوي، انطلق منذ عام 2008م، لتعزيز التواصل مع أبناء الجالية الإريترية في الدوحة من جهة والتقارب مع الشعب القطري من جهة أخرى؛ حيث يبرز المهرجان العادات والتقاليد والثقافة الإريترية ويعد تبر للتعريف بالثقافة الإريترية للشعب القطري والمقيمين بدولة قطر، كما تقيم السفارة على مدار العام إلى جانب المهرجان الثقافي، احتفالية بالعيد الوطني لإريتريا وأخرى بانطلاقة الثورة الإريترية عام 1961.

الجدول من إعداد الباحث، من عدة مصادر مشار إليها في الهامش.

إضافة إلى تلك الأنشطة، ترعى قطر مشروع الآثار في السودان؛ حيث يدعم المشروع الكشوف الأثرية، وإعادة ترميم الأهرامات السودانية بمنطقة البجراوية، وهناك خطط لتأهيل متحف السودان القومي، وبناء متحف آخر في منطقة النقعة والمصورات.

1- انظر: موقع الحي الثقافي (كتارا) www.katara.net

2- في إطار السعي لتوسيع حركتها على المستوى العالمي، انضمت قطر للمنظمة الدولية للفرانكفونية؛ بعد حصولها على الموافقة للانضمام إلى المنظمة بصفة "عضو مشارك" خلال المؤتمر الدوري للمنظمة الذي انعقد في "كينشاسا" عاصمة الكونغو الديمقراطية في أكتوبر 2012. أيام الثقافة الفرانكفونية 27 يونيو 2016: http://www.mcs.gov.qa/ Activity Details/7

3- العلاقات بين قطر وإثيوبيا نحو مرحلة جديدة من التعاون ، 10 أبريل 2017: https://www.gulf-times . com /story/543830/Qatar-Ethiopia-ties-towards-new-phase-of-co-operat +&cd=16&hl=en&ct

3- **الآليات الرياضية:** تركز قطر على الدبلوماسية الرياضية، باعتبارها مجالًا استراتيجيًا إضافيًا؛ يدعم أدوات سياستها الخارجية، حيث تخصص جزء من مواردها لهذا الغرض، ويتجلى ذلك في استضافة الكثير من الأحداث الرياضية العالمية، لما يمثله ذلك من تأثير إيجابي للاستثمار في الرياضة، واستضافة الأحداث الرياضية الكبرى والتي أظهرت قطر على الخريطة الرياضية الخليجية والعربية والعالمية وجذبت أنظار العالم إليها[1]، وتستعد قطر حالياً لاستضافة بطولة كأس العالم 2022م[2]، وعينت قطر لاعب كرة القدم (الغاني) "صامويل إيتو" سفيرًا عالميًا لكأس العالم 2022 في الدوحة، والذي يرتبط بعلاقات طيبة بكثير من رؤساء الدول الإفريقية، وهو ما يجعله مهمًا بالنسبة للدوحة[3].

كما تقدم قطر على الدعوة للاتحادات الرياضية الأفريقية، لإقامة المباريات النهائية للبطولات الأفريقية في الدوحة – رغم ما أبداه عدد من الفرق الرياضية بالدول الأفريقية رفضه لإقامة مبارياته في قطر– إضافة إلى تجنيس اللاعبين الأفارقة، قطرياً .

4- **الآليات الدعوية:** تهتم قطر بالأعمال الخيرية اهتمامًا بالغًا، باعتبارها ركيزة أساسية للمبادئ الإنسانية الموروثة عن الآباء والأجداد، والنابعة من التقاليد والأعراف العريقة، المستمدة من القيم الإسلامية السمحاء[4]، لذا يعتبر العمل الخيري على المستوى الرسمي جزء من الثقافة القطرية[5].

وبالتالي فالأعمال الخيرية المتمثلة في تقديم المساعدات الإنسانية بمجالاتها المختلفة، تعتبر شكل من أشكال الدعوة، وأحد العناصر الحيوية والمكملة لجهود الحكومة القطرية داخلياً وخارجياً ، باعتباره أداة من أدوات الدبلوماسية الإنسانية، التي تمثل أحد المصادر المهمة لتشكيل قوة قطر الناعمة، لذلك حرصت على أن تبدو من الأطراف الفاعلة في العمل الإنساني الدولي، والتي تقدم المساعدات الإنسانية والإغاثية للدول التي تتعرض لكوارث وأزمات، حتى وإن كانت من الدول الكبرى– مثل الولايات المتحدة واليابان– لتؤكد على أهمية دورها الإنساني العالمي، الذي يعكس صورة إيجابية عنها لدى الدول والشعوب الأخرى.

وتشكل المؤسسات الخيرية الحكومية والأهلية، وغيرها من منظمات المجتمع المدني في قطر؛ أدوات أساسية للتعاون الإنمائي، ولاسيما في القطاعات الحيوية مثل الصحة والتعليم[6]، والتي تستهدف تحقيق عدد من الأهداف المعلنة، أهمها[7]: التخفيف من حدة الفقر ورفع المعاناة عن الكثير من الشعوب الفقيرة، والاستجابة الطارئة والإغاثة العاجلة لمواجهة الكوارث والأزمات حول

1- وزارة الخارجية القطرية: https://www.mofa.gov.qa/en/foreign-policy/international -cooperation

2- في عملية مثيرة للجدل، شابتها فضائح الرشوة والفساد، اختيرت قطر من قبل(FIFA) لاستضافة كأس العالم 2022، وبالتالي ستكون قطر أول دولة عربية وشرق أوسطية تستضيف هذا الحدث الرياضي الدولي الكبير.

3- قطر تصدر "دبلوماسيتها الرياضية" إلى إفريقيا، موقع **قناة الحرة الأمريكية**، في: 14 أبريل 2020: https://www.alhurra.com/qatar/2020/04/14/

4- وزارة الخارجية-إدارة التنمية الدولية، تقرير المساعدات الخارجية2011، الدوحة، 2013.

5- صدر قرار خاص بهذا الشأن سنة 2009م، انظر القانون رقم (18) لسنة 2009، بشأن إلغاء بعض القوانين: http://www.almeezan.qa/LawPage.aspx?id=4109&language=ar.

6- انظر: إدارة التعاون الدولي، وزارة الخارجية القطرية: http://www.edu.gov.qa/Ar/structure/deputy

7- انظر: وزارة الخارجية القطرية، المعهد الدبلوماسي، الأهداف الإنمائية للألفية.. دولة قطر 2014، ص76 .

العالم، ونشر التعليم ومحاربة الأمية وحماية ودعم وتعزيز حق التعليم في المناطق المهددة بالأزمات والصراعات والحروب أو الواقعة فيها، والمساهمة في تنمية الدول الفقيرة ومساعدة شعوبها على توفير الاحتياجات الأساسية التي تكفل لهم حياة كريمة، ودفع وتشجيع المبادرات الجادة في المجالات الإنسانية والإنمائية والتعاون والتنسيق بما يخدم مصالح فئات الضحايا والمحتاجين ويحقق النقلة النوعية للعمل الإنساني والتنموي.

غير أن ما يتحقق على أرض الواقع لا يتناسب مع تلك الأهداف المعلنة، إذ تقوم قطر بجهودها الإنسانية بصورة إنتقائية، خاصة مع تلك الدول التي ترتبط معها بعلاقات سياسية جيدة، مثل: السودان وإريتريا وإثيوبيا.

5- **الآليات التعليمية:** تقوم الحكومة القطرية بالتعاون مع الدول الأفريقية في مجال التعليم، من خلال توظيف عدد من الآليات، مثل: تقديم الدعم المالي، وإنشاء المشروعات التعليمية، وتقديم المنح الدراسية للطلاب الأفارقة، وتنفيذ برامج تعليمية في أفريقيا، ضمن مبادرة التعليم فوق الجميع، وذلك كما يلي:

أ- تمويل برامج التعليم في أفريقيا: تقوم قطر في إطار "مبادرة التعليم فوق الجميع"، بتوفير الفرص التعليمية في المجتمعات التي تعاني من الفقر والنزاعات[1]، والتي منها الدول الأفريقية، وتأتي هذه المبادرة في إطار مساهمة قطر في الجهود التعليمية الدولية، ضمن مبادرات العمل الإنساني والإنمائي المطروحة في القارة الأفريقية، وبالإشراك مع كافة الأطراف المعنية بتطوير الأعمال الإنسانية والإنمائية في العالم.

وقد أطلقت مبادرة التعليم فوق الجميع، في أفريقيا «برنامج علم طفلاً»، الذي يهدف إلى ضمان حصول جميع الأطفال في الدول النامية على حقهم في التعليم، وخفض عدد الأطفال المحرومين منه في أنحاء العالم كافة، والذين يقدر عددهم بحوالي (57) مليون طفل، في (55) دولة من مختلف دول العالم، منهم (28) دولة في أفريقيا، وقد نفذت المبادرة (100 مشروع تعليمي) في أفريقيا، استفاد منها (11,743,120 طفل)، حيث مولت في مالي على سبيل المثال، تعليم ما يقرب من (600) ألف طفل مالي؛ بقيمة تصل إلى (40) مليون دولار[2].

كما تقوم المبادرة بالعديد من البرامج والأنشطة الهادفة إلى تمكين الأطفال من التعليم، منها: برنامج "التعليم أولا في شرق أفريقيا"، وهو برنامج عالمي للمؤسسة مصمم ليكون بمثابة محفز للمساعدة في كسر الحواجز التي تمنع الأطفال من الوصول إلى التعليم، ويقدم البرنامج بالشراكة مع جماعة شرق أفريقيا، مع مجموعه واسعة من الشركاء الذين يسعون إلى تعميم التعليم الابتدائي في منطقة شرق أفريقيا.

---

1 - للمزيد انظر موقع مبادرة التعليم فوق الجميع:https://educationaboveall.org/#!/aboutUs

2 -Jump up to:a b c d "Qatar's Emir Grants $100 Million in Africa Tour". **Alwaght**. 25 December 2017:/http://alwaght.com/en/

ب–المنح الدراسية: تقدم جامعة قطر، منح دراسية سنوية لعدد من الطلاب الأفارقة، وذلك من خلال البعثات الدبلوماسية القطرية في الدول الأفريقية، وتخضع تلك المنح، لقرار مجلس الوزراء القطري، الذي يحدد عدد المنح الدراسية المخصصة لكل دول أفريقية[1]، إلى جانب المنح المقدمة من المعهد الديني في الدوحة، التي تقدم للطلاب من العالم الإسلامي والدول الأخرى، وذلك لجذب الطلاب المؤهلين، شريطة أن يستوفوا متطلبات كل منحة[2].

ومن خلال رصد عدد الطلاب الأفارقة، الدارسون في الجامعات القطرية، خلال عام 2017م، – كمؤشر على نسبة هؤلاء الطلاب– تبين انهم ينتمون إلى (13) دولة أفريقية، هي: مصر، الصومال، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، نيجيريا، إريتريا، تشاد، غامبيا، كينيا، جيبوتي، إثيوبيا، غانا، تنزانيا، جنوب أفريقيا، وتوغو.

وبلغ عددهم (2612)، طالب، استحوذت مصر على الغالبية العظمى منهم، بعدد (1,766) طالب، وذلك بحكم تواجد جالية مصرية كبيرة تعمل في قطر، في حين جاء عدد الطلاب الأفارقة من غير الدول العربية (155) طالب، مما يعكس قلة الاهتمام القطري بتنمية العلاقات التعليمية مع الدول الأفريقية، برغم ما تعلن عنه قطر من أنها تريد أن تكون وجهة تعليمية عالمية متميزة في المنطقة، ولديها بالفعل مؤسسات تعليم وفروع لجامعات أجنبية بالدوحة، لكن لا يتواجد للدلاب الأفريقية غير العربية إلا أعداد محدودة، ولا تتوفر بيانات دقيقة عنهم.

ت–الآليات التعليمية غير الحكومية بين قطر والدول الأفريقية: حيث تتولى عدد من المنظمات الخيرية القطرية الأهلية، تنفيذ مشاريع تعليمية في أفريقيا، والتي تتنوع ما بين إنشاء مدارس، وتقديم الدعم السنوي للمؤسسات التعليمية، والتعهد بتقديم كفالات للطلاب والمدرسين في عدد من الدول الأفريقية، ومن أمثلة ما تقوم به تلك المؤسسات:

- المشاريع التعليمية لجمعية قطر الخيرية في أفريقيا: تعد من أكثر المؤسسات القطرية غير الحكومية تنفيذا لمشاريع تعليمية في أفريقيا، وقد نفذت حتى عام 2016م، المشاريع التالية[3]:
  - إنشاء المدارس وتاثيثها: شيدت المنظمة (322) مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية وقرآنية، يستفيد منها أكثر من أربعة ملايين شخص في (23) دولة أفريقية، كما تقوم بتوفير احتياجات المدارس القائمة أصلاً، من مستلزمات إجلاس الطلاب، والأدوات المكتبية والمعدات المدرسية الضرورية ومبردات المياه وغيرها.
  - طباعة المناهج وتوفير الكتب المدرسية لعدد من الدول الأفريقية، وترجمة أمهات الكتب إلى اللغات التي يدرس بها في تلك الدول، وتوفير الكتب العربية والإسلامية وغيرها.

1- عبدالله الفكي البشير، **العلاقات الخليجية الأفريقية في النصف الثاني من القرن العشرين مع التركيز علي دولة قطر**، رسالة ماجستير (الخرطوم: قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2004)، ص159.

2 - يتم ترشيح الطلاب المتقدمين للحصول على المنح الدراسية القطرية، من قبل سفاراتهم أو قد يتقدموا مباشرة إلى جامعة قطر، وتشمل هذه المنح الإعفاء من الرسوم الدراسية ، وتوفير السكن الجامعي، والإعفاء من تذكرة السفر ذهابًا وإيابًا: وإلغاء رسوم الحجز السنوية، كما توفر جامعة قطر أنواعًا مختلفة من المساعدات المالية والفرص الإبداعية لمساعدة الطلاب الذين يواجهون صعوبات مالية في تحقيق أهدافهم التعليمية مع الالتزام بسياسات الجامعة وقواعدها.

3- انظر موقع قطر الخيرية على الإنترنت:https://www.qcharity.org/ar/qa

- دعم الجامعات والمعاهد العليا: من خلال تشييدها للمباني وتوفير الأجهزة والمعدات التي تحتاجها في مسيرتها التعليمية، ومن أمثلة هذه الجامعات، جامعة يحيى جامي الإسلامية بدولة غامبيا، والجامعة الإسلامية بأوغندا، وجامعة انجمينا بتشاد، وجامعة أفريقيا العالمية بالسودان، وكلية التربية بتنزانيا وغيرها. إضافة إلى إنشائها للعديد من مراكز التعليم والتدريب المهني ومراكز تدريب الأئمة والدعاة في عدد من الدول الأفريقية.
- كفالة الطلاب والمدرسين: بما أن الفقر هو العامل الأساسي الذي أدى إلى تخلف التعليم في الكثير من الدول الأفريقية، حيث إن الكثير من الآباء لا يستطيعون توفير متطلبات أبنائهم الدراسية، كما أن الكثير من المدارس لا تستطيع توفير رواتب المدرسين فيها، تقوم المنظمة بكفالة الآلاف من الطلاب والمدرسين في العديد من الدول، والمتابعة والرعاية المستمرة للكثير من الطلاب في مراحل التعليم العام والعالي، وتسهيل ابتعاث الكثير منهم للدراسة الجامعية في عدد من الجامعات العربية والأفريقية، كجامعة أفريقيا العالمية بالسودان.
- إقامة الدورات التعليمية والتدريبية: أقامت المنظمة عدد من الدورات التعليمية والتدريبية لكافة فئات المجتمع من الرجال والنساء في الكثير من الدول الأفريقية، كالدورات الخاصة بتعلم مهارات الإنتاج والتسويق والدورات الشرعية ودورات رفع القدرات المهنية وغيرها.

- المشاريع التعليمية لمنظمة الدعوة الإسلامية في قطر: أنشئت المنظمة مجموعة من المدارس الإسلامية خلال الفترة من (1990–2016) بلغ عددها (157) مدرسة، استفاد منها (878) ألف تلميذ، كما قامت بدعم المدارس الإسلامية الموجودة في عدد من الدول الأفريقية[1].
- المشاريع التعليمية لمؤسسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية في أفريقيا: نفذت المؤسسة خلال عشرين عامًا (886) مشروعًا في مجال التعليم داخل أفريقيا بكلفة بلغت قرابة (244) مليون ريال، في (23) دولة أفريقية، احتل السودان النصيب الأكبر منها، حيث وصل عدد المشاريع التعليمية بها منذ عام 2007م، أكثر من عشرة آلاف مشروع، بتكلفة تجاوزت (210) ملايين ريال قطري[2].
- المشاريع التعليمية لمؤسسة الشيخ ثاني بن عبدالله للخدمات الإنسانية: تأسست في عام 1969م، لكنها بدأت نشاطها الرسمّي كمؤسّسة إنسانّية ابتداءً من عام2009م، وللمؤسسة العديد من الأنشطة في أفريقيا، وقد بلغ حجم المساعدات المقّدمة من المؤسسة لأفريقيا خلال عامي(2010–2011)، (26,907,043)، (26,973,873) ريال قطري، على التوالي، وقامت المؤسسة بإنشاء جامعة راف العالمّية في كينيا، والتي تشتمل على 12 كلّية ومعهدًا، يستفيد منها طلبة شرق أفريقيا والقرن ا لأفريقّي، وفي جمهورية جزر القمر، رصدت المؤسسة ميزانية خاصة لتوسيع جامعة الإمام الشافعي.

1- عبد الوهاب الوقيع محمد الجعلي، **"منظمة الدعوة الإسلامية في قطر ودورها في تنمية المجتمعات الإسلامية في إفريقيا".** (الدوحة: منظمة الدعوة الإسلامية في قطر، 2012)، ص198.

2- مصطفى إبراهيم سلمان الشمري، **"الانفتاح القطري على القارة الأفريقية التاريخ":** يونيو 10, 2018- موقع الجمعية العلمية للشؤون الأفريقية: http://www.ss-aa.org

المطلب الخامس: تأثير جهود قطر الثقافية في علاقاتها مع الدول الأفريقية

على الرغم من سعي قطر نحو الانفتاح على الثقافات العالمية، نلاحظ أن ذلك لم يأخذ اتجاهه نحو أفريقيا، رغم وصوله إلى وجهات أبعد، فقد ظلت العلاقات الثقافية بين قطر وأفريقيا، محصورة في الأعمال الخيرية وتقديم المساعدات الإنسانية، دون أن تشتمل تعاون أوسع، وشراكات ثقافية بالمعنى المعهود، إلا ما ندر، أو بحسب ما يتواجد من مناسبات، لذلك يرتبط تأثير الجهود الثقافية القطرية في أفريقيا، إلى حد كبير، بما تقدمه قطر من تلك المساعدات، أو بحسم ما استثمارات ومشاريع تنموية، مما يترك أثره في مواقف الدول الأفريقية تجاه السياسات القطرية؛ الدولية والإقليمية، وتعكس في النهاية مستوى النفوذ القطري في أفريقيا؛ تمدداً وانحصاراً، وفي الوقت ذاته، تعبر ضمنا عن مدى تأثير الجهود الثقافية القطرية.

ومن أبرز المواقف التي اتخذتها الدول الأفريقية تجاه السياسيات القطرية عامة، ما يلي:

1- الاتجاه لتطوير العلاقات الدبلوماسية مع قطر: رغم أن قطر لم تبدي اهتماما كبيراً بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الدول الأفريقية منذ حصولها على الاستقلال عام 1971م، وحتى نهاية القرن العشرين، إلا أن عدد من الدول الأفريقية، اتجهت إلى إقامة سفارات مقيمة بالدوحة، دون أن يكون لقطر سفارات مماثلة في أراضيها، وغالبا ما كانت الدوافع الاقتصادية، من أهم الأسباب التي دفعت تلك الدول الأفريقية للقيام بذلك.

2- قيام عدد كبير من رؤساء الدول الأفريقية بزيارات رسمية إلى الدوحة: بينهم رؤساء سيراليون وتوجو وزيمبابوي والصومال ووكوت ديفوار وغانا ورواندا، وأنغولا وغامبيا وإثيوبيا، في إطار مساعيهم لتوطيد العلاقات المشتركة، وحث قطر على زياة استثماراتها في بلادها، كما قد يترتب على تلك الزيارات، مكاسب سياسية واقتصادية، وبالرغم من ذلك لم تتمكن قطر من إقامة علاقات إستراتيجية مع أي من الدول الأفريقية، لغلبة الطابع البرجماتي على سياستها الخارجية، أو تخوف الدول الأفريقية من تمدد النفوذ القطري في بلادها.

3- القبول بالوساطة القطرية: تحرص قطر على أن تبدو مقنعة وحيادية، وقريبة من كل الأطراف، وهو ما يجعلها تحظى بقبول الأطراف المتنازعة، للوساطة بينها، وقد تمكنت قطر بالفعل من التوسط في أكثر من ملف أفريقي، من أهمها: في السودان وإريتريا، وجيبوتي والصومال، وإثيوبيا والصحراء الغربية، لكن غالباً ما كانت عمليات الوساطة القطرية، ترتبط بتقديم حوافز مالية ووعود استثمارية؛ في حال ما تم الاتفاق، لذلك تحرص أطراف النزاع، على الاستفادة منه، حتى وإن انهار الاتفاق فيما بعد، مثلما حدث في ملف دارفور، وإريتريا وجيبوتي، وغيره من الملفات.

4- الموقف من الأزمة الخليجية: حيث فضل عدد من الدول الأفريقية الوقوف على الحياد من أطراف هذه الأزمة، حيث دعت كل من: نيجيريا[1]، وجنوب أفريقيا، وأثيوبيا، كل من قطر ودول الرباعي

1 - صرح وزير الخارجية النيجيري بأنه تعرض لضغوط من الجانبين لدعمهم، لكنه أكد مجددًا حياد نيجيريا. انظر:
- Anthony Harwood, "Qatar: Nigeria Calls for Lift of Blockade," **The Nation**, October 4, 2017,http://thenationonlineng.net/qatar-nigeria-calls-for-lift-of-blockade//

العربي، إلى اللجوء للحوار لمعالجة الأزمة، رغم ما تداول من أخبار عن ممارسة كل السعودية والإمارات، ضغوطاً ما؛ لدفع تلك الدول وغيرها، للانحياز إلى صفها، على غرار بعض الدول الأفريقية التي انحازت إلى الطرف الآخر، وقطعت علاقاتها مع قطر بالفعل، الأمر الذي دفع قطر إلى تكثيف اتصالاتها السياسية والدبلوماسية بالدول الأفريقية، مما دفع كل من تشاد والسنغال، إلى إعادة علاقاتهما الدبلوماسية مع قطر مرة أخرى(•).

ومن أهم العوامل المعززة للدور القطري في أفريقيا، يمكنها أن تزيد من فعالية جهودها الثقافية هناك، هي:

- وجود رغبة قطرية بتطوير علاقاتها الدبلوماسية، مع كثير من الدول الأفريقية، لما يحققه ذلك من مكاسب سياسية واقتصادية، وفي إطار السعي لبناء تحالفات إستراتيجية مع دول أفريقية، تقف بجانبها في مواجهة خصومها، وتدغم مواقفها في المحافل الدولية.
- سعي قطر لاستثمار الروابط الثقافية والتاريخية المشتركة بين العرب وأفريقيا، في إطار ما تجيده قطر من توظيف للعوامل الثقافية في سياستها الخارجية، خاصة تجاه الدول العربية والإسلامية.
- الجهود الإنسانية التي تقوم بها قطر في أفريقيا: عبر أنشطة مؤسسات العمل الخيري الحكومية والأهلية، والتي تسهم في توطيد العلاقات القطرية أكثر بالدول والشعوب الأفريقية، المتلقية لها.
- الاستثمارات القطرية في أفريقيا: والتي تتخطى (30) مليار دولار في مجالات عديدة؛ أهمها النفط والمعادن والبتروكيماويات، والسياحة والزراعة، مع عدد من الدول الأفريقية، منها: السودان وإثيوبيا، وجمهورية الكونغو، ورواندا ونيجيريا، وجنوب أفريقيا.
- الحضور الإعلامي: إذ شكلت قناة الجزيرة منذ انطلاقها عام 1996م، جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية القطرية وطموحاتها الخارجية[1]، لهذا حرصت قطر على إطلاق قنوات الجزيرة في أفريقيا، ناطقة بالإنجليزية والفرنسية، وأخرى ناطقة باللغة السواحلية، لدام النشاط والنفوذ القطري.
- انضمام قطر للمنظمة الدولية للفرانكفونية: بعد الموافقة على انضمام قطر إلى المنظمة العالمية للفرانكفونية بصفة "عضو مشارك"، خلال المؤتمر الدوري للمنظمة الذي انعقد في كينشاسا عاصمة الكونغو الديمقراطية في أكتوبر 2012م[2]، أصبح بإمكان قطر التواجد في منطقة نفوذ واسع للمنظمة، خاصة في غرب أفريقيا.
- استمرار حاجة عدد كبير من الدول الأفريقية للمساعدة: خاصة التي تعجز بمفردها عن معالجة أوضاعها الاقتصادية الصعبة، وتتطلب المزيد من المساعدة الدولية، والتي منها ما تقدمه قطر، عبر جهود المنظمات الدولية العاملة في أفريقيا، وكذلك مؤسسات العمل الخيري القطرية، الحكومية

(•) أعادت تشاد استئناف العلاقات مع قطر، بعد 7 أشهر من قطع العلاقات الدبلوماسية في أغسطس 2017، وأعادت السنغال سفيرها إلى قطر بعد نحو شهرين من استدعائه للتشاور في أغسطس 2017.

1 - Hroub ،Kh. Qatar and the Arab Spring. Perspectives. 4 November. 2012. Heinrich Boll Stiftung.2012,P.37.

2 - شعلان شريف، قطر الفرانكفونية.. طموحات تثير حيرة المراقبين:http://www.rnw.nl/arabic/: 2012/10/17

والأهلية، وطرح قطر لمبادرات إنسانية وإنمائية دولية، في إطار اهتمامها بضرورة مواجهة التحديات الإنسانية والإنمائية والعمل على تقديم حلول مستديمة لتلك التحديات، سيما بالقارة الأفريقية.

غير أنه بالرغم من وجود تلك العوامل المعززة لجهود قطر الثقافية في أفريقيا، إلا أن هناك عدد من المعوقات، التي تمثل تحديات معرقلة لفعالية تلك الجهود، ويأتي من أهمها:

- ما تعانيه الخارجية القطرية من عدم توافر الكوادر القطرية الوطنية المؤهلة للعمل الدبلوماسي في أفريقيا، فلا يستطيع الدبلوماسيون القطريون تشغيل البعثات الدبلوماسية، وإقامة اتصالات مع شركاء في الخارج بمهارة، فضلاً عن عدم قدرتهم على اتخاذ القرار فيما يتعلق بشؤون السياسية الخارجية[1]، والقلق القطري بشأن سلامة مبعوثيها الدبلوماسيين في أفريقيا.
- تشير بعض الدراسات إلى أن الثقافة القطرية الوطنية، غير قادرة على التأثير وتقبل الثقافات الأخرى، أو على الأقل، انتقاء ما يثري ثقافتها[2]، مما يجعلها غير قادرة على التأثير في محيطها، أو المناطق التي تستهدفها، هذا إلى جانب قلة اهتمام قطر بتعميق الروابط الثقافية والدينية مع المجتمعات الإسلامية في أفريقيا، وتحاول الاستفادة من الاختلافات الثقافية والدينية بين الشعوب الأفريقية في تحقيق مصالحها، من خلال التقرب لجماعات ما على حساب أخرى، ودعم قبائل وأحزاب في مواجهة أخرى.
- عدم وجود مراكز أو ملحقيات ثقافية قطرية في أفريقيا، رغم أهميتها، وهو دليل آخر على محدودية الاهتمام القطري بالتواصل الثقافي مع الدول أفريقية.
- الاتهامات الموجهة لقطر بدعم الإرهاب: تشير تقارير دولية إلى الدور القطري في الاضطرابات السياسية والدينية في الشرق الأوسط، نتيجة الدعم المالي والإعلامي، الذي قدمته للمجموعات المتمردة خلال ثورات الربيع العربي، لتأكيد نفوذها العالمي[3]، إلى جانب الاتهامات الأمريكية لقطر بدعم الإرهاب[4].

---

1 - A Echague, Emboldened yet vulnerable: the changing foreign policies of Qatar and Saudi Arabia, FRIDE Working Paper 123, 2014, 10

2- حمد حسن الكواري، **"دليل المؤسسات الثقافية في قطر".** (الدوحة: إدارة البحوث والدراسات الثقافية، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2013).

3 -Dagher, Sam (17 October 2011). "Tiny Kingdom's Huge Role in Libya Draws Concern". The Washington Post.

-Qatar: Rise of an Underdog". Politics and Policy.30 December 2013.

-Ian Black (26 October 2011). "Qatar admits sending hundreds of troops to support Libya rebels". The Guardian.

4- صرح الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب": بأن قطر ممول تاريخي للإرهاب- انظر: موقع بي بي سي عربي: http://www.bbc.com/arabic/middleeast,10-6-2017

ووصف مستشار الرئيس ترامب"، لشؤون الأمن القومي الجنرال "أتش آر ماكماستر" بأنّ قطر هي المصدر الأساسي لتمويل ونشر الأيديولوجيا المتطرفة

خاتمة البحث:

يتبين مما سبق أن قطر سعت بالفعل إلى استثمار أدواتها الثقافية وفق استراتيجية محددة، تستهدف تحقيق نفوذ أوسع، على الساحتين الإقليمية والدولية، مما دفعها إلى تطوير بنية مؤسسية ثقافية، وتوفير الإمكانيات اللازمة لقيام تلك المؤسسات بأداء مهامها بكل فعالية، وإن كانت غالبية ما تقوم به من جهود وأنشطة ثقافية، تستهدف العلاقات مع القوى الدولية الكبرى.

بعد أن أدركت قطر في السنوات الأخيرة أهمية أفريقيا لمصالحها الإستراتيجية- خاصة بعد الأزمة الخليجية عام 2017- اتجهت إلى زيادة التواصل مع العديد من الدول الأفريقية؛ لا سيما الدول ذات الثقل السياسي والاقتصادي، وإن اتضح غلبة الطبيعة البرجماتية على وجهات تلك التحركات.

محدودية الفاعليات الثقافية المتبادلة بين قطر والدول الأفريقية، ورغم إبرام عدد من الاتفاقيات الثقافية ومذكرات التفاهم مع بعض الدول الأفريقية بعد عام 2017، إلا أنه لم تكن هناك فعاليات ثقافية متبادلة، إلا في أضيق الحدود، الأمر الذي يعكس محدودية الاهتمام بالبعد الثقافي علاقات قطر بأفريقيا.

وأنه بالرغم من حرص قطر على تعزيز دورها الثقافي في العالم، من خلال ما تبنته من إستراتيجية ثقافية عالمية، إلا أنه يلاحظ اقتصار جهود قطر الثقافية مع الدول الأفريقية، على العمل الإنساني بالأساس، باعتباره جزء من الثقافة الإسلامية، ووفق هذا المبدأ؛ تقدم قطر المساعدات الإنسانية، للدول الأفريقية، التي ترى أنها بحاجة للمساعدة، وبما يتوافق مع رؤيتها كدولة مانحة، حيث تحرص على أداء دورها ضمن الأطر الدولية، وفي إطار التزامها بأداء واجبها الديني والأخلاقي، وفي ضوء مساهمة قطر في أنشطة المنظمات الإقليمية والدولية، وما تقوم به الجمعيات الخيرية القطرية في أفريقيا.

وخلال الفترة من (2001م-2018م) أخذت أشكالاً متعددةً منها: مساهمات أو هبات أو منح ماديّة أو عينية أو فنية، أو دعم لمشاريع وبرامج إنسانية أو تنموّية أو تعليمية، وهي أمور بلا شك تعطي صورة إيجابية عن قطر لدى شعوب وحكومات الدول الأفريقية، غير أنه من الملاحظ افتقار مؤسسات العمل الخيري القطرية إلى آليات التواصل والتعاون الفعلي بينها، مما يجعل الاستفادة المتبادلة من الخبرات والإمكانات المتاحة قليلة، ويؤدي هذا في أغلب الأحيان إلى تكرار المشاريع والبرامج وتشتيت الجهود.

كما يلاحظ أن جهود قطر التعليمية الحكومية في أفريقيا، غالبا ما تأتي ضمن الجهود والمبادرت الدولية، الهادفة لمعالجة تراجع مستويات التعليم وتخلف مؤسساته في عدد من دول القارة، وليست موجهة بشكل خاص من الحكومة القطرية إلى الدول الأفريقية، مما يقلل من مردودها والعائد منها على مصالح قطر المباشرة في القارة الأفريقية.

أولا- المراجع العربية:

1. اليزابيث باتون، القوة الناعمة جزء من إستراتيجية الأمن القومي في قطر، **نيويورك تايمز**، دخول في: 4 أبريل 2019:www.nytimes.com
2. أيام الثقافة الفرانكفونية 27 يونيو 2016: http://www.mcs.gov.qa/ Activity Details/7
3. حمد حسن الكواري، "دليل المؤسسات الثقافية في قطر". (الدوحة: إدارة البحوث والدراسات الثقافية، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2013).
4. زهير المخ، قطر: دراسة في السياسة الخارجية.(الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019).
5. شعلان شريف، قطر الفرانكفونية.. طموحات تثير حيرة المراقبين: http://www.rnw.nl/arabic/:2012/10/17
6. عبد الوهاب الوقيع محمد الجعلي، "منظمة الدعوة الإسلامية في قطر ودورها في تنمية المجتمعات الإسلامية في إفريقيا". (الدوحة: منظمة الدعوة الإسلامية في قطر، 2012).
7. عبدالله الفكي البشير، العلاقات الخليجية الأفريقية في النصف الثاني من القرن العشرين مع التركيز علي دولة قطر، رسالة ماجستير (الخرطوم: قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2004).
8. العلاقات بين قطر وإثيوبيا نحو مرحلة جديدة من التعاون ، 10 أبريل 2017: :https://www.gulf-times . com /story/543830/Qatar-Ethiopia-ties-towards-new-phase-of-co-operat +&cd=16&hl=en&ct
9. قطر تصدر "دبلوماسيتها الرياضية" إلى إفريقيا، موقع قناة الحرة الأمريكية، في: 14 أبريل 2020: https://www.alhurra.com/qatar/2020/04/14/
10. محمد بن عيد آل ثاني، السياسة القطرية في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية "1981 م-1991م"، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، 1993م).
11. محمد صادق أمين، "الدبلوماسية القطرية في أفريقيا.. نضج خليجي سابق الزمن"، في: https://alkhaleejonline.net :2017/11/8
12. محمود منصور، تجربتي مع الشيطان. (القاهرة: دار مدبولي للنشر والتوزيع، 2018).
13. مصطفى إبراهيم سلمان الشمري، الانفتاح القطري على القارة الأفريقية التاريخ: يونيو 10, 2018- موقع الجمعية العلمية للشؤون الأفريقية: http://www.ss-aa.org
14. مصطفى سواق، "الجزيرة تتربع على عرش القنوات الإخبارية العربية"، حوار لصحيفة الشرق القطرية، منشور في: 2014/11/2: https://al-sharq.com/article/02/11/2014/
15. موقع الحي الثقافي (كتارا) www.katara.net
16. موقع قطر الخيرية على الإنترنت:https://www.qcharity.org/ar/qa
17. موقع مبادرة التعليم فوق الجميع:https://educationaboveall.org/#!/aboutUs
18. موقع وزارة الخارجية القطرية: https://www.mofa.gov.qa/en/foreign-policy/international -cooperation
19. موقع وزارة الخارجية القطرية، سفارات قطر: https:// Embassy Page for Qatar
20. موقع إدارة التعاون الدولي، وزارة الخارجية القطرية: http://www.edu.gov.qa/Ar/structure/deputy
21. موقع بي بي سي عربي: http://www.bbc.com/arabic/middleeast,10-6-2017

Secondly- Refrences:

1. A Echague, Emboldened yet vulnerable: the changing foreign policies of Qatar and Saudi Arabia, FRIDE Working Paper 123, 2014, 10
2. Anthony Harwood, “Qatar: Nigeria Calls for Lift of Blockade,” The Nation, October 4, 2017,http://thenationonlineng.net/qatar-nigeria-calls-for-lift-of-blockade//
3. Benjamin AUGÉ ,Diplomatic Relations between Qatar and Sub-Saharan Africa An Evolving Affair, August 2016, https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ notes _qatar _afrique_en_oksl.pdf.
4. Benjamin Augé, “Diplomatic Relations between Qatar and Sub-Saharan Africa. An Evolving Affair”, Notes de l’Ifri, August 2016.
5. Cultural diplomacy in Qatar: Between ‘virtual enlargement’, national identity construction and elite legitimation: https://research-repository.st andrews.ac.uk/bitstream /handle /10023/16095 /Eggeling_2017_IJCP_CulturalDiplomacy_AAM.pdf.P.10.
6. Dagher, Sam (17 October 2011). "Tiny Kingdom's Huge Role in Libya Draws Concern". The Washington Post.
7. Hroub ،Kh. Qatar and the Arab Spring. Perspectives. 4 November. 2012. Heinrich Boll Stiftung.2012,P.37.
8. Ian Black (26 October 2011). "Qatar admits sending hundreds of troops to support Libya rebels". The Guardian .
9. Jump up to:a b c d "Qatar's Emir Grants $100 Million in Africa Tour". Alwaght. 25 December 2017:/http://alwaght.com/en/
10. Kinninmont ،Jane. from football to military might. How Qatar wields global power The Observer ،3 February 2013.
11. Osman Antwi-Boateng, “The Rise of Qatar as a Soft Power and the Challenges” European Scientific Journal,Fbr,2013, p.42.
12. Qatar: Rise of an Underdog". Politics and Policy.30 December 2013.
13. S Barakat, “Qatari mediation: between ambition and achievement”, Brookings Doha Center Analysis Paper 12, 2014, 36